بقي ان نستعرض المغالطات والتناقضات التي وقع فيها هركابي ، وهي ليست قليلة وسنكتفي باستعراض بعضها . يقول في معرض ذمه للمقاومة: « ان تعدد مجموعات الفدائيين ليس له مسابقة في تاريخ حرب الغوار » (ص ٢٠٧) . وهنا يظهر كل جهل هركابي عن حركات التحرر وتاريخها . فأي من دول امريكا اللاتينية لم يعرف العديد من المنظمات الغوارية . وأي من الدول الافريقية التي تحارب الاستعمار البرتغالي والعنصرية البيضاء اليوم او التي حاربت بالامس اشكالا اخرى من القمع لم تعرف منظمات عدة . وهل يجهل هركابي ان جبهة التحرير الفيتنامية تضم ٢٨ منظمة . وان اية حركة تخوض نضالا في مرحلة التحرر الوطني لا بد وان تضم ممثلين عن كافة القوى والطبقات التي لها مصلحة في التحرير ، والتمثيل يأتي بالتالي صورة لهذا التآلف . ونحن نقول لهركابي بأننا لا نعتبر التعدد حالة مرضية ، بل بالعكس انعكاسا لواقع المجتمع الفلسطيني . اما قضية الجبهة الواسعة التي تسعى حركة التحرر الفلسطينية لتشكيلها لتضم كافة المنظمات ، فمهمة بنائها تقع على عاتق الشعب الفلسطيني من خلال نضاله ، ونحن واثقون من ان هركابي لن يرحب بتحقق هذه الجبهة .

— في معرض عرضه لاراء ومواقف المنظمات الفدائية يقول هركابي : ان الجبهة الشعبية « تؤكد على القومية العربية ، بينما تنادي الجبهة المنافسة (أي الديموقراطية) بالاشتراكية الاممية والفلسطنة » (ص ٢٦٠) ولن نعلق على هذا القول ونضع العبارة أمام القارىء المطلع .

وعبارات اخرى شبيهة يقول فيها ان الجبهة الديموقراطية لا تطرح فكرة الوحدة العربية (ص ٢٦٤) وانها تطالب الطبقة العاملة وحدها بالقيام بمهمة التحرير (ص ٢٧٢) .

— في حديثه عن تاريخ الاستيطان الصهيوني يقول هركابي ان الاراضي التي حصل عليها الصهاينة « لم تنتزع من العرب وانما بيعت بأسعار مرتفعة » وتشكل — على حد تعبيره — « نسبة جيدة من الاراضي الزراعية في القطاع الخاص » (ص ١٧) . وفي مكان آخر يناقض هركابي نفسه تماما اذ يقول بأن معارضة العرب « اثناء الانتداب لكل بيع اراض لليهود ولاية هجرة يهودية لم يستهدف الا المحافظة على الشخصية العربية للمنطقة » (ص ١٣٧) و« بدل ان يرضوا بحل وسط ، مهما كان ، قام العرب باثارة الشغب ضد المهاجرين الجدد » (ص ١٨) . فبين البيع الاختياري للاراضي وبين المعارضة واثارة الشغب ضاعت حقيقة هركابي .

— في المقال نفسه يقول هركابي بأن الصهاينة « لم يريدوا اي شر بالعرب » في عملية استيطانهم. ولكنه يضيف بعد كلمات قليلة بأن « مقابل المصائب التي نجحوا في الفرار منها ... كانت معارضة العرب للهجرة ذات اهمية ثانوية » (ص ٢٤) وبالتالي فالشرور التي لقيها العرب شرعية ومقبولة طالما ان الذين يرتكبونها قد تلقوا « شرورا » أشد هولا منها . فالنية اذا كانت موجودة والتبرير كذلك .

— يقول كذلك : « ان العرب بحاجة الى السلام بقدر اسرائيل . واذا كان انعدام السلام كابوسا للدولة العبرية فهو أشد تدميرا للدول العربية » وفي نفس الصفحة (ص ٤٦) : « الصراعات الدولية دائما مصيبة . الا انها في الصراع الحالي ذات تأثيرات ايجابية على اسرائيل في اتجاه الدمج القومي وبناء البلد . اما بالنسبة للعرب ، فهي كارثة قومية وعقبة امام تقدمهم » . فالسلام تارة حاجة لاسرائيل وتارة وبال عليها . على اي حال، يعترف الكاتب بأن الحرب وحالة الصراع تساعد على بقاء التماسك الاسرائيلي الداخلي وتدفق المساعدات الخارجية ، اي ان الجنوح نحو العنف هو في صلب السياسة الصهيونية ، وليست ادعاءات السلام الا غطاء شفافا لم يعد يقنع حتى الاوساط القريبة من اسرائيل .

— يقول هركابي : انه « لن يكون هناك مكان كاف في نفس الوقت لليهود ولكل الفلسطينيين » (ص ١٧٣) وذلك في معرض حديثه عن الحل الديموقراطي للصراع . اما اذا تحول الفلسطينيون الى يهود ، فامكانية الاستيعاب تصبح غير محدودة : فالمعلوم ان حوالي مليون ونصف من الفلسطينيين يعيشون اليوم خارج الاراضي المحتلة، وهم « المرشحون » للعودة أليها . وفي الوقت نفسه يطالب القادة الصهاينة برفع عدد السكان اليهود الى خمسة ملايين اي بزيادة اكثر من مليونين وذلك في السنوات القريبة المقبلة . واذا اخذنا الموضوع بشكل حسابي محض أدركنا مدى الخداع في كلام هركابي . علما بأننا لا نخدع انفسنا